تفسيرُ سورةِ « إذا السماءُ انشقَّت »

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إذا السماءُ تصدَّعت وتقطَّعت فكانت أبوابًا .

وقولُه : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ . يقولُ : وسمِعت السماواتُ فى تصدُّعِها وتشقُّقِها لربِّها ، وأطاعت له فى أمرِه إياها . والعربُ تقولُ : أذِنَ لك فى هذا الأمرِ أذَنًا . بمعنى : استمَع لك . ومنه الخبرُ الذى رُوِى عن النبىِّ ﷺ : « ما أذِنَ اللَّهُ لشىءٍ كأذَنِه لنبىٍّ يتغَنَّى بالقُرآنِ »[1] . يعنى بذلك : ما استمَع اللَّهُ لشىءٍ كاستماعِه لنبىٍّ يتغنَّى بالقرآنِ . ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

صُمٌّ إذا سمِعُوا خيرًا ذُكِرْتُ به وإن ذُكِرْتُ بسُوءٍ عندَهم أذِنُوا

١١٣/٣٠ / وأصلُ قولِهم فى الطاعةِ : سمِع له . من الاستماعِ ، يقالُ منه : سمِعتُ لك . بمعنى : سمِعتُ قولَك وأطَعتُ فيما قلتَ وأمَرتَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه أحمد ١٣/ ١٠٢، ٢٢٩، ١٥/ ٥٠٠ (٧٦٧٠، ٧٨٣٢، ٩٨٠٥) ، والبخارى (٥٠٢٣، ٥٠٢٤، ٧٤٨٢، ٧٥٤٥) ، ومسلم(٧٩٢) ، والنسائى(١٠١٦) ، وابن حبان(٧٥١) من حديث أبى هريرة .

(٢) نسبه أبو تمام فى الحماسة ٢/ ١٧٠، وابن قتيبة فى عيون الأخبار ٣/ ٨٤، وابن منظور فى اللسان (ش و ر ، أ ذ ن) إلى قعنب بن أم صاحب ، ونسبه أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٢٩١ إلى رؤبة ، ونسبه أبو عبيدة فى ١/ ١٧٧ إلى قعنب بن أم صاحب ، والشطر الأول من البيت الذى قبله .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ . قال : سمِعَتْ لربِّها[١] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى [١٠٨٢/٢و] قولِه : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ . قال : سمِعَتْ وأطاعَتْ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ . قال : سمِعَت[٣] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ،عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ . قال : سمِعَت وأطاعَت[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ . أى : سمِعَت وأطاعَت .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) أخرجه الحاكم ٥١٨/٢ من طريق مجاهد ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٠٧، ٣٠٨.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ . قال : سمِعَت وأطاعَت .

وقولُه : ﴿ وَحُقَّتْ ﴾ . يقولُ : وحَقَّق اللهُ عليها الاستماعَ بالانشقاقِ والانتهاءِ إلى طاعتِه فى ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَحُقَّتْ ﴾ . قال : حُقِّقَتْ لطاعةِ ربِّها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أشعثَ بنِ إسحاقَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَحُقَّتْ [(١)] ﴾ : وحُقَّ لها [(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا الأرضُ بُسِطت ، فزِيد فى سَعتِها .

كالذى **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن علىِّ بنِ حسينٍ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « إذا كان يومُ القيامةِ مَدَّ اللهُ الأرضَ حتى لا يكونَ لبشرٍ من الناسِ إلا موضعُ قدميه ، فأكونُ أولَ مَنْ يُدعَى ، وجبريلُ عن يمينِ الرحمنِ ، واللهِ / ما رآه قبلَها ، فأقولُ : يا ربِّ ، إن هذا أخبَرنى أنك أرسَلتَه إلىَّ . ١١٤/٣٠
فيقولُ : صدَق . ثم أشفَعُ فأقولُ : يا ربِّ ، عبادُك عبَدوك فى أطرافِ الأرضِ » . قال : « وهو المقامُ المحمودُ » [(٣)] .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لها » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الفتح ٦/٢٩٤ - من طريق سعيد بن جبير .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٧٨ عن المصنف ، وتقدم فى ١٥/ ٤٩ ، ٥٠ .

(١) **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مُدَّتْ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ(٢) .

وقولُه : ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وألقَت الأرضُ ما فى بطنِها من الموتى إلى ظهرِها ، وتخلَّت منهم إلى اللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ(١) قولَه : ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ . قال : أخرَجت ما فيها من الموتى(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا ﴾ . قال : أخرَجت أثقالَها وما فيها(٤) .

وقولُه : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ . يقولُ : وسمِعتِ الأرضُ فى إلقائِها(٥) ما فى بطنِها من الموتى إلى ظهرِها أحياءً ، أمرَ ربِّها وأطاعَت ، ﴿ وَحُقَّتْ ﴾ . يقولُ :

(١ - ١) فى ت ٢، ت ٣: « حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٩/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى م : « لقائها » .

وحقَّقها اللهُ للاستماعِ لأمرِه فى ذلك والانتهاءِ إلى طاعتِه .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى موقعِ[١] جوابِ قولِه : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ . وقولِه : ﴿ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ . على معنى قولِه : يأيُّها الإنسانُ إنَّكَ كادِحٌ إلى ربِّك كَدْحًا فمُلاقِيه إذا السماءُ انشَقَّت . على التقديمِ والتأخيرِ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[٢] : قال بعضُ المفسِّرين : جوابُ ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ قولُه : ﴿ وَأَذِنَتْ﴾ . قال : ونرَى أنه رأىٌ ارتآه المفسرُ ، وشبَّهه بقولِ اللهِ تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ [الزمر : ٧٣] ؛ لأنا لم نسمعْ جوابًا بالواوِ فى « إذا » مبتدأةً ، ولا كلامَ قبلَها ، ولا فى « إذا » إذا ابتُدِئت . قال: وإنما تجيبُ العربُ بالواو فى قولِه : حتى إذا كان . و : فلما[٣] أن كان . لم يجاوِزوا ذلك . قال : والجوابُ فى : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ . وفى : ﴿ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ كالمتروكِ ؛ لأن المعنى معروفٌ قد تردَّد فى القرآنِ معناه فعُرِف ، وإن شئتَ كان جوابُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ . كقولِ القائلِ : إذا كان كذا وكذا ، فيأيُّها الناسُ[٤] تَرَون ما عمِلتم من خيرٍ أو شرٍّ . تَجْعَلُ[٥] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ هو الجوابَ ، وتُضَمِّنُ[٦] فيه الفاءَ ، وقد فسِّر جوابُ : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ فيما يلقَى الإنسانُ من ثوابٍ وعقابٍ ، فكأن المعنى : ترى الثوابَ والعقابَ إذا السماءُ انشَقَّت .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أن جوابَه محذوفٌ ، تُرِك استغناءً بمعرفةِ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « موضع » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/٢٤٩ .

(٣) فى ص : « فلما » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « قلما » .

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الإنسان » .

(٥) فى ص ، ت١، ت٢، ت٣ : « فجعل » .

(٦) فى م : « تضمر » .

المخاطَبين به بمعناه . ومعنى الكلام : إذا السماءُ انشَقَّت رأَى الإنسانُ ما قدَّم من خيرٍ أو شرٍّ . وقد بيَّن ذلك قولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ [٢/١٠٨٢ظ] رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴾ . والآياتُ بعدَها .

/**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ١١٥/٣٠
فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨
وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الإنسانُ إنك عاملٌ إلى ربِّك عملًا فملاقيه به ، خيرًا كان عملُك ذلك أو شرًّا . يقولُ : فليكنْ عملُك مما يُنجِيك من سَخطِه ، ويوجبُ لك رضاه ، ولا يكنْ مما يُسخِطُه عليك فتهلِكَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴾ . يقولُ : تعمَلُ عملًا تلقَى اللهَ به ؛ خيرًا كان أو شرًّا[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴾ : إن كدحَك [(٢)] يابنَ آدمَ لضعيفٌ [(٢)] ، فمَن استطاع أن يكونَ كدحُه فى طاعةِ اللهِ فليفعَلْ ، ولا قوةَ إلا باللهِ[(٣)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٨/٨ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يا ابن الضعيف » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٧١ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٧٨/٨ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ﴾ . قال : عاملٌ له عملًا[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ وسمِعته يقولُ [2]فى قولِ اللهِ[2] : ﴿ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ﴾ . قال : عاملٌ إلى ربِّك عملًا . قال : ﴿ كَدْحًا ﴾ : العملُ .

وقولُه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأما مَن أُعطِى كتابَ أعمالِه بيمينِه ، ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ بأن يُنظرَ فى أعمالِه ، فيُغفَرَ له سيِّئُها ، ويُجازَى على حَسَنِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وجاء الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عبدِ الواحدِ بنِ حمزةَ ، عن عبادِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الزُّبيرِ ، عن عائشةَ ، قالت : سمِعتُ النبىَّ ﷺ يقولُ : « اللهمَّ حاسِبْنى حسابًا يسيرًا » . قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، ما الحسابُ اليسيرُ ؟ قال : « أن يُنظرَ فى سيئاتِه فيُتَجاوَزَ عنه ؛ إنه مَن نُوقِش الحسابَ يومَئذٍ هلَك » .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى عبدُ الواحدِ بنُ حمزةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ ، عن عبادِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الزُّبيرِ ، عن عائشةَ ، قالت : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ فى بعضِ صلاتِه : « اللهمَّ حاسِبْنى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٨/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م : « فى ذلك » .

حسابًا يسيرًا » . فلما انصَرف قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، ما الحسابُ اليسيرُ ؟ قال : « يُنظَرُ فى كتابِه ، ويُتَجاوَزُ له عنه ؛ إنه مَن نُوقِش الحسابَ يومَئذٍ يا عائشةُ هلَك »[1] .

/ **حدَّثنا** نصرُ بنُ عليٍّ الجَهْضَميُّ ، قال : ثنا مسلمٌ ، عن الحَرِيشِ بنِ الخِرِّيتِ ١١٦/٣٠
أخى الزُّبيرِ ، عن ابنِ أبى مليكةَ ، عن عائشةَ ، قالت : مَن نُوقِش الحسابَ - أو : مَن حُوسِب - عُذِّب . قال : ثم قالت : إنما الحسابُ اليسيرُ : عَرضٌ على اللهِ وهو يراهم[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، **وحدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، قال : أخبَرنا أيوبُ ، عن ابنِ أبى مليكةَ ، عن عائشةَ أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « من حُوسِب يومَ القيامةِ عُذِّب » . فقلت : أليس اللهُ يقولُ : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ ؟ قال : « ليس ذلك الحسابَ ، إنما ذلك العرضُ ، ولكن مَن نُوقِش الحسابَ يومَ القيامةِ عُذِّب »[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا رَوحُ بنُ عبادةَ ، قال : ثنا أبو عامرٍ الخَزَّاز ، عن ابنِ أبى مليكةَ ، عن عائشةَ ، قالت : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنه ليس أحدٌ يُحاسَبُ يومَ القيامةِ إلا معذَّبًا » . فقلت : أليس يقولُ اللهُ : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ ؟ قال : « ذلك العَرضُ ، إنه مَن نُوقِش الحسابَ عُذِّب » . وقال بيدِه على إصبعِه كأنه

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (٨٤٩) من طريق يعقوب به ، وأحمد ٤٨/٦ (ميمنية) ومن طريقه الحاكم ١/ ٥٧، ٢٥٥ عن ابن علية به ، وأخرجه الحاكم ٢٤٩/٤ من طريق ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٩/٨ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٥٨٠/٤ من طريق حريش بن الخريت به مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٣١٨) ، والترمذى (٣٣٣٧) من طريق عبد الوهاب به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٢٤٨، وأحمد ٤٧/٦ (الميمنية) ، ومسلم (٢٨٧٦/ ٧٩) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٥٩) من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

ينكُتُه[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ . قال : الحسابُ اليسيرُ : الذى يُغْفَرُ ذنوبُه ويُتَقَبَّلُ حسناتُه ، ويسيرُ الحسابِ : الذى يُعفَى عنه . وقرأ : ﴿ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ [الرعد : ٢١] . وقرأ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [الأحقاف : ١٦] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، قال : ثنى ابنُ أبى مليكةَ ، عن عائشةَ ، قالت : قلتُ : [٢/١٠٨٣و] يا رسولَ اللهِ ، ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ . قال : « ذلك العَرضُ يا عائشةُ ، مَن نُوقش الحسابَ هلَك »[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ[٣] وأبو داودَ ، قالا : ثنا أبو عامرٍ الخزازُ ، عن ابنِ أبى مليكةَ ، عن عائشةَ ، قالت : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « مَن حُوسِب عُذِّب » . قالت : فقلتُ : أليس اللهُ يقولُ : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ ؟ قال : « ذلكِ العَرضُ يا عائشةُ ، ومَن نُوقِش الحسابَ عُذِّب »[٤] .

إن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ ﴾ . والمحاسبةُ لا تكونُ إلا من

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٨/٨ عن المصنف ، وتقدم فى ٧/ ٥٢٣، ٥٢٤ مطولا .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٣١٩) ، والبخارى (٤٩٣٩، ٦٥٣٦) ، ومسلم (٢٨٧٦/ ٨٠) ، والترمذى (٢٤٢٦، ٣٣٣٧) ، والنسائى فى الكبرى - كما فى تحفة الأشراف ٤٥٩/١١ (١٦٢٥٤) - من طريق عثمان بن الأسود به .

(٣) فى م : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٦١.

(٤) أخرجه أبو داود (٣٠٩٣) ، وأخرجه ابن مردويه - كما فى التغليق ١٨٣/٥ - من طريق عثمان به بنحوه ، وأخرجه إسحاق بن راهويه وأبو عوانة - كما فى التغليق ٨٣/٥- والمحاملى - ومن طريقه الحافظ فى التغليق أيضا ٨٣/٥ - من طريق أبى عامر الخزاز به ، وينظر الفتح ١١/ ٤٠٢.

اثنين ، واللهُ هو القائمُ بأعمالِهم ، ولا أحدَ له قِبَلَ ربِّه طَلِبةٌ فيحاسِبَه ؟ قيل : إن ذلك تقريرٌ من اللهِ للعبدِ بذنوبِه ، وإقرارٌ من العبدِ بها ، وبما أحصاه كتابُ عملِه ، فذلك المحاسبةُ على ما وصَفنا ، ولذلك قيل : ﴿ يُحَاسَبُ ﴾ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن أبى يونسَ القشيرىِّ ، عن ابنِ أبى مليكةَ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، عن عائشةَ ، قالت : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ليس أحدٌ يُحاسَبُ يومَ القيامةِ إلا هلَك » . قالت : فقلت : يا رسولَ اللهِ ، ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ . فقال : « ذلك العَرضُ ، ليس أحَدٌ يُحاسَبُ يومَ القيامةِ إلا هلَك »[1] .

/ وقولُه : ﴿ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾ . يقولُ : وينصرفُ هذا المحاسَبُ ١١٧/٣٠
حسابًا يسيرًا إلى أهلِه فى الجنةِ مسرورًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾ . قال : إلى أهلٍ أعَدَّ اللهُ لهم الجنةَ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ۝١٥ ﴾ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٩/٨ عن المصنف ، وأخرجه البخارى (٤٩٣٩) ، ومسلم (٨٠/٢٨٧٦) من طريق أبى يونس القشيرى به بنحوه ، وأخرجه أحمد ١٠٨/٦ (الميمنية) من طريق القاسم به بنحوه .
(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٧٢.

يقولُ تعالى ذكرُه : وأما مَن من أُعطِى كتابَه منكم أيُّها الناسُ يومَئذٍ وراءَ ظهرِه ، وذلك أنْ جعَل يدَه اليمنى إلى عنقِه ، وجعَل[١] الشمالَ من يديه وراءَ ظهرِه[٢] ، فيتناولُ كتابَه بشمالِه من وراءِ ظهرِه ؛ ولذلك وصَفهم جلَّ ثناؤُه أحيانًا أنهم يُؤْتَوْن كُتبَهم بشمائِلهم ، وأحيانًا أنهم يُؤتَونها من وراءِ ظهورِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴾ . قال : يجعلُ يدَه من وراءِ ظهرِه[٣] .

وقولُه : ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴾ . يقولُ : فسوف ينادِى بالهلاكِ ؛ وهو أن يقولَ : واثُبوراه ، واويلاه . وهو من قولِهم : دعا فلانٌ لهفَه . إذا قال : والهفاه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

وقد ذكَرنا معنى الثبورِ فيما مضَى بشواهدِه ، وما فيه من الروايةِ[٤] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴾ قال : يدعو بالهلاكِ[٥] .

---

(١) فى ص ، ت ٣: « يجعل » ، وفى ت ١، ت ٢: « تجعل » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٤، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٦٤/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٢٩، ٣٣٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى فى البعث .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٠٨/١٥ ، ٤١٠/١٧ .

(٥) تقدم فى ١٠٨/١٥ ، ٤١١/١٧.

وقولُه : ﴿ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ مكةَ والمدينةِ والشامِ : (ويُصَلَّى) بضمِّ الياءِ وتشديدِ اللامِ[1] ، بمعنى أن اللهَ يُصَلِّيهم تصليةً بعدَ تصليةٍ ، وإنضاجةً بعدَ إنضاجةٍ ، كما قال : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ [النساء : ٥٦] . واستشهَدوا لتصحيحِ قراءتِهم ذلك كذلك بقولِه : ﴿ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾ [الحاقة : ٣١] . وقرَأ ذلك بعضُ المدنيِّين وعامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : / ﴿ وَيَصْلَىٰ ﴾ بفتحِ الياءِ وتخفيفِ اللامِ[2] ، بمعنى أنهم يَصْلَونها ويَرِدونها ١١٨/٣٠
فيحترِقون فيها . واستشهَدوا لتصحيحِ قراءتِهم ذلك كذلك بقولِ اللهِ : ﴿ يَصْلَوْنَهَا ﴾ [إبراهيم : ٢٩، ص : ٥٦، المجادلة : ٨، الانفطار : ١٥] . و : ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات : ١٦٣] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنه كان فى أهلِه فى الدنيا مسرورًا ؛ لما فيه من خلافِه أمرَ اللهِ وركوبِه معاصيَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾ . أى : فى الدنيا[3] .

---

(١) قرأ بها نافع وابن كثير وابن عامر والكسائى . النشر ٢٩٨/٢ .

(٢) قرأ بها أبو عمرو وعاصم وحمزة وأبو جعفر ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٧٩.

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا الذى أُوتِى كتابَه وراءَ ظهرِه يومَ القيامةِ ، ظنَّ فى الدنيا أن لن يرجعَ إلينا ، ولن يُبعثَ بعدَ مماتِه ، فلم يكنْ يبالِى ما ركِب من المآثمِ ؛ لأنه لم يكنْ يرجو ثوابًا ، ولم يكنْ يخشى عقابًا . يقالُ منه : حار فلانٌ عن هذا الأمرِ . إذا رجَع عنه ، ومنه الخبرُ الذى رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه كان يقولُ فى دعائِه : « اللهم إنى أعوذُ بك من الحَوْرِ بعدَ الكَوْرِ »[1] . يعنى بذلك : من الرجوعِ إلى الكفرِ بعدَ الإيمانِ .

[٢/١٠٨٣ظ] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ . يقولُ : يُبعثَ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ ﴾ . قال : ألا يرجعَ إلينا[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ : ألا مَعادَ له ولا رجعةَ .

---

(١) أخرجه معمر فى جامعه (٢٠٩٢٧) ، وعبد الرزاق (٩٢٣١) ، وأحمد ٥/٨٣ (الميمنية) ، ومسلم (١٣٤٣/ ٤٢٦) ، والترمذى (٣٤٣٩) ، والنسائى ٨/ ٢٧٢ ، وفى الكبرى (٧٩٣٥ - ٧٩٣٧ ، ٨٨٠١) من حديث عبد الله بن سرجس .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٥٤ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٠ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٤ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/٣٦٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٠ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ . قال : أن لن ينقلبَ . يقولُ : أن لن يُبعثَ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ . قال : يرجعَ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ . قال : أن لن ينقلبَ .

وقولُه : ﴿ بَلَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بلى ، ليَحُورَنَّ ولَيرجِعَنَّ إلى ربِّه حيًّا ، كما كان قبلَ مماتِه .

/ وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إن ربَّ هذا الذى ظنَّ ١١٩/٣٠
أن لن يحورَ كان به بصيرًا إذ هو فى الدنيا ؛ بما كان يعملُ فيها من المعاصى ، وما إليه يصيرُ أمرُه فى الآخرةِ ، عالمٌ بذلك كلِّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ ﴾ .

وهذا قَسَمٌ ، أقسَم ربُّنا بالشفقِ . والشفقُ الحمرةُ فى الأفقِ من ناحيةِ المغربِ من الشمسِ فى قولِ بعضِهم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم : هو الحمرةُ . كما قلنا ، وممن قال ذلك جماعةٌ من أهلِ العراقِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٥٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٠ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون : هو النهارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ الأَحْمَسِيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا العوَّامُ بنُ حَوْشَبٍ ، قال : قلتُ لمجاهدٍ : الشفقُ . قال : لا تقلْ : الشفقُ ؛ إن الشفقَ من الشمسِ ، ولكن قلْ : حُمرةُ الأفقِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِٱلشَّفَقِ ﴾ . قال : النهارُ كلُّه[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا [(٣)] سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴾ . قال : النهارِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : الشفَقُ هو اسمٌ للحمرةِ والبياضِ . وقالوا : هو من الأضدادِ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إن اللهَ أقسَم بالنهارِ مدبرًا ، وبالليلِ مقبلًا . وأما الشفَقُ الذى تحِلُّ به صلاةُ العشاءِ ، فإنه الحمرةُ[(٤)] عندَنا ؛ للعلةِ التى قد بيَّنَّاها فى كتابِنا « كتابِ الصلاةِ » .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٣٣/١ عن محمد بن عبيد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧١٥، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٦٤/٤ -، وعزاه ابن كثير فى تفسيره ٣٨٠/٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى ص : « سعيد عن » .

(٤) فى م : « للحمرة » .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . يقولُ : والليلِ وما جمَع ، مما سكَن وهدَأ[١] فيه من ذى روحٍ كان يطيرُ ، أو يَدِبُّ نهارًا . يقالُ منه : وسَقْتُه أسِقُه وَسْقًا . ومنه : طعامٌ موسَقٌ[٢] ، وهو المجموعُ فى غرائرَ[٣] أو وعاءٍ . ومنه الوَسْقُ ، وهو الطعامُ المجتمعُ الكثيرُ ، مما يُكالُ أو يُوزنُ ، يقالُ : هو ستون صاعًا . وبه جاء الخبرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ[٤] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا وَسَقَ ﴾ . يقولُ : وما جمَع .

/ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، ١٢٠/٣٠
عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما جمَع[٥] . وقال ابنُ عباسٍ :

* مُسْتَوْسِقاتٍ لو يَجِدْنَ سائِقا[٦] *

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هدى » .

(٢) فى م : « موسوق » .

(٣) غرائر ، جمع غِرَارَة ، وهى وعاء من الخيش ونحوه ، يوضع فيه القمح ونحوه ، وهو أكبر من الجوالق . الوسيط (غ ر ر) .

(٤) يُشير المصنف لحديث أبى سعيد الخدرى ، رضى الله عنه ، الذى أخرجه أحمد ١٨/٣٠٩ (١١٧٨٥) وغيره ، ولفظه : « الوَسْق ستون صاعًا » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٢٣٥ من طريق آخر عن ابن عباس بنحوه مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٠ إلى أبى عبيد فى الفضائل وابن المنذر .

(٦) هذا البيت من مشطور الرجز ، رواه أبو عُبيدة - كما فى الكامل للمبرد ٣/٢٢٢ - من طريق عكرمة ، =

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سأَل حفصٌ الحسنَ عن قولِه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما جمَع[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما جمَع . يقولُ : ما آوَى فيه من دابَّةٍ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ : وما لفَّ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، [٢/١٠٨٤و] عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما أظلمَ عليه ، وما أدخَل فيه . وقال ابنُ عباسٍ :

* مُسْتَوْسِقاتٍ لو يجِدْنَ حادِيا *

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . يقولُ : وما جمَع من نجمٍ أو دابةٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما جمَع[(٤)] .

= عن ابن عباس ، وينظر مجاز القرآن ٢/٢٩٢ ، والمعجم الكبير للطبراني ١٠/٣١٠ (١٠٥٩٧) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣٠ إلى عبد بن حميد وابن الأنباري .

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما في التغليق ٣/٤٩٣ - وفي تفسير مجاهد ص ٧١٥ من طريق مبارك بن فضالة ، عن الحسن .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧١٥ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٤/٣٦٤ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٥ من طريق منصور به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٨ عن معمر به .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما جمَع ؛ يجتمعُ[1] فيه الأشياءُ التى يجمعُها اللهُ ، التى تأوِى إليه ، وأشياءُ تكونُ فى الليلِ لا تكونُ فى النهارِ ، ما جمَع مما فيه ما يأوِى إليه ، فهو مما جمَع .

/ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . يقولُ : ما لُفَّ عليه . ١٢١/٣٠

قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما دخَل فيه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ : وما جمَع .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن نافعِ بنِ عمرَ ، عن ابنِ أبى مُليكةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا وَسَقَ ﴾ : وما جمَع ، ألم تسمعْ قولَ الشاعرِ :

* مُسْتَوْسِقاتٍ لم يَجِدْنَ سائقا *

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : ما حاز إذا جاء الليلُ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وما ساق .

---

(١) فى م : « مجتمع » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ المَرْوَزِيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ الحسنِ ، قال : ثنا حسينٌ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ وسُئل : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : ما ساق مِن ظلمةٍ ، فإذا كان الليلُ ذهَب كلُّ شيءٍ إلى مأْواه[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسنُ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . يقولُ : ما ساق مِن ظلمةٍ ، إذا جاء الليلُ ساق كلَّ شيءٍ إلى مأْواه .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : ما ساق معه مِن ظلمةٍ إذا أقبَل .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . يعنى : وما ساق الليلُ مِن شيءٍ جمَعه النجومُ ، ويقالُ : والليلِ وما جمَع .

وقولُه : ﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . يقولُ : وبالقمرِ إذا تمَّ واستوى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . يقولُ : إذا استوى .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٨١.

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا اجتمَع واستوى[١] .

/ **حدَّثنا** هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ١٢٢/٣٠
ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا استوى[٢] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سأل حفصٌ الحسنَ عن قولِه : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا اجتمَع ، إذا امتلأ[٣] .

حدَّثنى أبو كُدينةَ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : لثلاثَ عَشْرةَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٣/٤٩٣ - من طريق مبارك بن فضالة ، عن الحسن .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧١٥.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا استوى[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ : إذا استوى[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا استدار[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ : إذا استوى .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : [٢/١٠٨٤ظ] سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا اجتَمع فاستوى[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا استوى[(١)] .

وقولُه : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءتِه** ؛ فقرَأه عمرُ بنُ الخطابِ وابنُ مسعودٍ وأصحابُه وابنُ عباسٍ وعامةُ قرأةِ مكةَ والكوفةِ : (لتَرْكَبَنَّ) بفتحِ التاءِ والباءِ[(٣)] . **واختلَف قارئو ذلك** كذلك فى معناه ؛ **فقال بعضُهم** : لتركبَنَّ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ٣٨١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٥٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) وبها قرأ ابن كثير وحمزة والكسائى وخلف . النشر ٢/٢٩٨، وينظر البحر المحيط ٨/٤٤٧ .

يا محمدُ أنت حالًا بعد حالٍ ، وأمرًا بعدَ أمرٍ مِن الشدائدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن مجاهدٍ أنَّ ابنَ عباسٍ كان يقرأُ : (لتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) : يعنى نبيَّكم ﷺ ، حالًا بعدَ حالٍ[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن رجلٍ حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ فى : (لتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : منزِلًا بعدَ منزلٍ .

/ **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ ١٢٣/٣٠
عباسٍ فى قولِه : (لتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . يقولُ : حالًا بعدَ حالٍ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (لتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . يعنى : مَنزِلًا بعدَ منزلٍ ، ويقالُ : أمرًا بعدَ أمرٍ ، وحالًا بعدَ حالٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، قال : سمِعتُ مجاهدًا ، عن ابنِ عباسٍ : (لتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : محمدٌ ﷺ[3] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٨١، وابن حجر فى الفتح ٦٩٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٤١٧٨) - والبخارى (٤٩٤٠) ، والحاكم ٢/ ٥١٩، والبغوى فى تفسيره ٨/ ٣٧٥، ٣٧٦ من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨١/٨ عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١١١٧٣) من طريق شعبة به .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : حالًا بعدَ حالٍ[١] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : حالًا بعدَ حالٍ[١] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سأل حفصٌ الحسنَ عن قولِه : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : منزِلًا عن منزلٍ ، وحالًا عن حالٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن موسى بن أبى عائشةَ ، قال : سألتُ مُرَّةَ عن قولِه : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : حالًا بعدَ حالٍ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : حالًا بعدَ حالٍ[٣] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال : حالًا عن حالٍ[٤] .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن نضرٍ[٥] ، عن عكرمةَ ، قال : حالًا بعدَ حالٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٨١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٥٩ من طريق موسى بن أبى عائشة به .

(٣) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/ ٦٩٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٥٩ من طريق سفيان الثورى به .

(٥) فى النسخ : « نصر » . وهو النضر بن عربى . تقدم مرارًا .

قولَه : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : لتركبَنَّ الأمورَ حالًا بعدَ حالٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) يقولُ : حالًا بعدَ حالٍ ، ومنزلًا عن منزلٍ[1] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) : منزلًا بعدَ منزلٍ ، وحالًا بعدَ حالٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : أمرًا بعدَ أمرٍ .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ١٢٤/٣٠
(لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : أمرًا بعدَ أمرٍ .

وقال آخرون ممن قال هذه المقالَة ، وقرَأ هذه القراءةَ : عُنِى بذلك : لَتَرْكَبَنَّ أنت يا محمدُ سماءً بعدَ سماءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ وأبو العاليةِ : (لَتَرْكَبَنَّ) : يعنى محمدًا ﷺ ، (طبقًا عن طبقٍ) : السماواتِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ : (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال : أنت يا محمدُ ، سماءً عن سماءٍ[3] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٥٩ عن معمر ، عن قتادة .

(٢) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/ ٦٩٨.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٦ من طريق جابر به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن الشعبيِّ ، قال : سماءً بعدَ سماءٍ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، [٢/١٠٨٥و] قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : سماءً فوقَ سماءٍ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لتَرْكَبَنَّ الآخرةَ بعدَ الأولى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (لتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال : الآخرةَ بعدَ الأُولى[(٣)] .

وقال آخرون ممن قرَأ هذه القراءةَ : إنما عُنِى بذلك أنها تتغيَّرُ ضروبًا مِن التغييرِ ، وتَشَقَّقُ بالغمامِ مَرَّةً ، وتحمَرُّ أُخرى ، فتصيرُ وردةً كالدِّهانِ ، وتكونُ أخرى كالمُهْلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ وهبٍ ، عن مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ : (لتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : السماءُ ؛ مرَّةً كالدِّهانِ ، ومرَّةً تتَشَقَّقُ[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٨١/٨ - من طريق إسماعيل به .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٠٠٦٨) ، والحاكم ٥١٨/٢ من طريق علقمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والحاكم فى الكنى وابن منده فى غرائب شعبة وابن مردويه .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٩/ ٢٧٩.

(٤) تفسير مجاهد ص ٧١٥ من طريق مرة به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٢/٨ عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣٠، ٣٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : سمِعتُ أبا الزرقاءِ الهَمْدانيَّ ، وليس بأبى الزرقاءِ الذى يحدِّثُ فى المسحِ على الجَوْرَبين ، قال : سمعتُ مُرَّةَ الهَمْدانيَّ ، قال : سمعتُ عبدَ اللهِ يقولُ فى هذه الآيةِ : (لتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : السماءُ .

حدَّثنى عليُّ بنُ سعيدٍ الكِندىُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ غرابٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ فى قولِه : (لتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال : السماءُ تَغَيَّرُ[1] وتحمَرُّ وتَشَقَّقُ[2] .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنى أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ فى قولِه : (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : هى السماءُ ، تَشَقَّقُ ، ثم تحمَرُّ ، ثم تنفطِرُ . قال : وقال ابنُ عباسٍ : حالًا بعدَ حالٍ .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعودىُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، / قال : قرَأ عبدُ اللهِ هذا الحرفَ : (لتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) ١٢٥/٣٠
قال : السماءُ ؛ حالًا بعدَ حالٍ ، ومنزلةً بعدَ منزلةٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ : (لتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال : هى السماءُ .

قال : حدَّثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى فروةَ ، عن مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ أنه قرَأها : (لتَرْكَبَنَّ) نصبًا ، وقال : هى السماءُ[3] .

---

(١) فى م : « تغبر » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٢/٨ عن الأعمش به .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٥٢- زوائد نعيم) ، والطبرانى (٩٠٦٥) من طريق سفيان به ، ولفظ ابن المبارك كنحو أثر ابن حميد ، عن مهران ، المتقدم فى الصفحة السابقة .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : هى السماءُ ، تَغَيَّرُ لونًا بعدَ لونٍ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ الكوفيِّين : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ ﴾ بالتاءِ وضمِّ الباءِ ، على وجْهِ الخطابِ للناسِ كافةً[١] ، أنهم يَرْكبون أحوالَ الشدَّةِ حالًا بعدَ حالٍ . وقد ذكَر بعضُهم[٢] أنه قُرِئَ[٣] ذلك بالياءِ وبضمِّ الباءِ[٤] ، على وجْهِ الخبرِ عن الناسِ كافةً أنهم يفعلون ذلك .

وأولى القراءاتِ فى ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ من قرَأه بالتاءِ وبفتحِ الباءِ[٥] ؛ لأنَّ تأويلَ أهلِ التأويلِ مِن جميعِهم بذلك ورَد وإن كان للقراءاتِ الأُخرِ وجوهٌ مفهومةٌ . وإذ كان الصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك ما ذكَرْنا ، فالصوابُ مِن التأويلِ قولُ مَن قال : لتَرْكَبَنَّ أنت يا محمدُ حالًا بعدَ حالٍ ، وأمرًا بعدَ أمرٍ مِن الشدائدِ . والمرادُ بذلك - وإن كان الخطابُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ موجَّهًا - جميعُ الناسِ ؛ أنهم يَلْقَون مِن شدائدِ يومِ القيامةِ وأهوالِه أحوالًا .

وإنما قلنا : عُنِى بذلك ما ذكَرْنا ؛ أنَّ الكلامَ قبلَ قولِه : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ جرَى بخطابِ الجميعِ ، وكذلك بعدَه ، فكان أشبهَ أن يكونَ ذلك نظيرَ ما قبلَه وما بعدَه .

وقولُه : ﴿ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ . مِن قولِ العربِ : وقع فُلانٌ فى بناتِ طَبَقٍ . إذا وقَع فى أمرٍ شديدٍ .

وقولُه : ﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فما لهؤلاءِ المشركين[٦] لا

---

(١) وبها قرأ نافع وعاصم وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب . ينظر النشر ٢/٢٩٨ .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/٢٥٢ .

(٣) فى النسخ : « قرأ » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤) وهذه القراءة عن عمر ، وهى شاذة . البحر المحيط ٨/٤٤٨ .

(٥) القراءات كلها صواب .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المشركون » .

يصدِّقون بتوحيدِ اللهِ ، ولا يقرُّون بالبعثِ بعدَ الموتِ ، وقد أقسَم لهم ربُّهم بأنَّهم راكبون طبقًا عن طبقٍ ، مع ما قد عايَنوا من حُجَجِه بحقيقةِ توحيدِه .

وقد **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : بهذا الحديثِ ، وبهذا الأمرِ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ . يقولُ : وإذا قُرئَ عليهم كتابُ ربِّهم لا يخضعون له ولا يَستكِينون . وقد بيَّنَّا معنى السجودِ قبلُ بشواهدِه ، فأَغْنَى ذلك عن إعادتِه[1] .

[٢/١٠٨٥ظ] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

/ قولُه : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بل الذين كفروا ١٢٦/٣٠
يكذِّبون بآياتِ اللهِ وتنزيلِه .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللهُ أعلمُ بما تُوعِيه صدورُ هؤلاء المشركين مِن التكذيبِ بكتابِ اللهِ ورسولِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٧١٤، ٧١٥.

قولَه : ﴿ يُوعُونَ ﴾ . قال : يكتُمون[١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾ . قال : المرءُ يُوعِى متاعَه ومالَه ؛ هذا فى هذا ، وهذا فى هذا ، هكذا يَعرِفُ اللهُ ما يُوعون مِن الأعمالِ ، والأعمالُ السيئةُ مما تُوعِيه قلوبُهم ، ويجتمعُ فيها مِن هذه الأعمالِ الخيرُ والشرُّ ، فالقلوبُ وعاءُ هذه الأعمالِ كلِّها ؛ الخيرِ والشرِّ ، يعلمُ ما يُسرُّون وما يعلنون ، ولقد وَعَى لكم ما لا يَدْرى أحدٌ ما هو ، مِن القرآنِ وغيرِ ذلك ، فاتقُوا اللهَ ، وإيَّاكم أنْ تُدْخِلوا على مكارمِ هذه الأعمالِ بعضَ هذا الخَبَثِ ما يُفْسِدُها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يُوعُونَ ﴾ . قال : فى صدورِهم[٢] .

وقولُه : ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فبشِّرْ يا محمدُ هؤلاء المكذِّبين بآياتِ اللهِ ، بعذابٍ أليمٍ لهم عندَ اللهِ مُوجعٍ ، ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : إلا الذين تابوا منهم وصدَّقوا ، وأقرُّوا بتوحيدِه ونبوَّةِ نبيِّه محمدٍ ﷺ ، وبالبعثِ بعدَ المماتِ ، ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . يقولُ : وأدَّوْا فرائضَ اللهِ ، واجْتَنَبوا رُكُوبَ ما حرَّم اللهُ عليهم رُكُوبَه .

وقولُه : ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لهؤلاء الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، ثوابٌ غيرُ محسوبٍ ولا منقوصٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٦٠ عن معمر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يقولُ : غيرُ منقوصٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يعنى : غيرُ محسوبٍ[1] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « إذا السماءُ انشقَّت »

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٣/٨ .